علاقة التفكك الأسري بالعنف المدرسي لدى المراهقين المتمدرسين
(دراسة تحليلية لعينة من المراهقين المتمدرسين ببعض متوسطات بسكرة)
Family disintegration and violence to the adolescent (analytical study "
(of a sample of adolescents go

د/ أمال بوعيشة [1]، د./ خولة دبلة [2] / د/ يسمينة ايت مولود [3]

[1] جامعة بسكرة، الجزائر، **Mail :**amelbouaicha@gmail.com

[2] جامعة بسكرة، الجزائر.**Mail :**khaioladebla@yahoo.fr

[3] جامعة ورقلة، الجزائر،**Mail:**psyasmine23@yahoo.comm

تاريخ الاستلام:2019/08/04 تاريخ القبول: 2019/09/02

المؤلف المرسل: أمال بوعيشة، **الإيميل:** amelbouaicha@gmail.com

الملخص:

هدفنا من خلال هذه الدراسة الكشف عن أثر التفكك الأسري في ظهور المشكلات النفسية لدى المراهقين المتمدرسين و من بينها العنف في المؤسسات التعليمية، من خلال إجرائنا لدراسة ميدانية على عينة من التلاميذ المتمدرسين بالمؤسسات التربوية بولاية بسكرة، تم اختيارهم بطريقة العينة القصدية بلغ عددها 30 مراهق متمدرس من مرحلة المتوسطة، معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي الارتباطي واستخدمنا أداة لقياس التفكك الأسري (من إعداد الدكتور عداد دكتور أحمد عبد اللطيف أبو أسعد) و أداة لقياس درجة العنف (من إعداد الدكتور رياض العاسمي) داخل المؤسسات التربوية.

و خلصت الدراسة إلى :انه توجد علاقة ارتباطيه بين التفكك الأسري و العنف المدرسي في المؤسسات التربوية .

الكلمات المفتاحية: التفكك الأسري؛ العنف المدرسي.

Abstract:

Summary of study:
Our goal in this study to reveal the impact of family disintegration in the emergence of psychological problems among adolescents go to and including violence in educational institutions, and for this we tried through this study to shed light on the fragmentation of the family and its relationship to violence in educational institutions, through our field study on a sample of pupils go to educational institutions in the biskra, depending on the descriptive approach we used to measure the performance of family disintegration and a tool to measure the degree of violence within educational mandatory depiction.
And the study concluded:
* that there is a statistically significant relationship between a function of family disintegration and violence in educational institutions.

. Keywords: Family Reconciliation ; School Violence

مقدمة :

تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي يمارس فيها الطفل أولى علاقاته الاجتماعية و ذلك من خلال ما تقدمه من حنان و عطف اتجاهه و هذا يعتبر عنصر مهم جدا في النمو النفسي السليم للفرد خاصة في مرحلة الطفولة . فالحب هو أولى هذه العلاقات الاجتماعية التي يمارسها جميعا . لأنها تتعلق بعلاقات الود و العطف و التي هي من مميزات الأسرة المتكيفة، و لقد ثبت لدى الباحثين تأثير السنوات الأولى من العمر على حياة الإنسان من بينها المراهقة، ووجد انه إذا لبيت حاجياته و رغبات الفرد خاصة الأشهر الأولى من طعام و راحة يكون قد حظي بحياة سعيدة أفضل، وبالمقابل العكس إذا ما كانت العلاقات الأسرية غير مستقرة تغيب فيها معاني الإشباع العاطفي و الأمان والانتماء والتواصل الايجابي مع أفراد الأسرة وباعتبار هذه الأخيرة هي الجماعة

المرجعية الأولى الممثلة للجماعات المجتمعية الأخرى فستعرقل التواصل الإيجابي معهم، فما يعايشه الفرد داخل أسرته يساهم بشكل كبير في تحديد سيرورة تفاعله مع الأخر. وهنا يعيش الأبناء الشعور بالغربة مع الأسرة ومع الآخر، ومع الذات. وما يدعّم ذلك ما جاء في كتابه "عبد الفتاح دويدار "سيكولوجيا النمو والارتقاء بقوله:أن المراهق الذي ينقصه الحب ويحس بالحرمان و عدم الأمن هو المراهق الذي يميل للعدوان نحو والديه أولا ونحو المجتمع بعد ذلك، ويتجه بعد ذلك بالسرقة من المنزل ثم من المدرسة ثم من المجتمع". (عبد الفتاح دويدار، 1996، 270).

وقد توصلا **برونر و هيلى** **Bronner Healy** ,في الدراسة التي قاما بها إلى أن المشاجرات المستمرة في الأسرة من الأسباب التي تؤدي إلى الجناح وما يرتبط به من سلوك منحرف (محمود حسن، 1981، ص288).

كذلك ما جاء في دراسة **بيرت سيرل 1944 Surt** "الجانح الصغير"، على أن أهم العوامل التي ترتبط بجذور الأحداث هي عدم وجود نظام يسير وفقه الأبناء في المنزل، كثرة تناول الآباء للمخدرات والمواد الكحولية، ضعف العلاقات الأسرية الحميمية بين الآباء والأبناء (بوحفص مباركي، 1991، ص ص104،103).

و تعبر المؤسسات التربوية الوجهة الأولى التي يستثمر فيها المراهق هاته السلوكات السلبية، أين يجد المراهق متنفسا للتعبير عن مكبوتات وانفعاله، إذ تتنوع مظاهرها و أشكالها من أهمها العنف المدرسي، هذه المشكلة التي تعتبر شائعة في وقتنا الحالي بصورة مفرطة مقارنة بالسنوات الماضية، مما جعلها دراسة تستدعي البحث والتساؤل كونها ظاهرة أصبحت تشير باللأمن و اللااستقرار، حيث أصبحت تقلق الوالدين والأسرة والمجتمع والمدرسة، هذه الظاهرة التي تعد جديدة على المجتمع العربي بشكل عام و على المجتمع الجزائري بشكل خاص. وكونها ظاهرة تستدعي البحث لإيجاد حلول لها فقد ارتأينا للبحث في مسببات الرئيسية لهذه الظاهرة انطلاقا من الأسرة و التي تعتبر الدعامة الأساسية للتنشئة الاجتماعية والمنطلق المرجعي لها، و ما ستحاول من خلال هده الدراسة الكشف عن اثر غياب الدور الذي تقوم به الأسرة العادية عادة، و المتمثل في توفير الرعاية و الحنان و الاستقرار النفسي، فالأسرة التي تنتشر فيها المشاكل

مثل عدم اتفاق الوالدين و التأقلم بينهم و المشاجرات اليومية و التي تفقد المراهق الشعور بالاستقرار و الراحة و الأمن لها تأثير سلبي على نفسيته. مما يؤدي به للانحراف و العنف داخل المؤسسات التربوية، و لهذا انطلقنا من تساؤل رئيسي:

- ما طبيعة العلاقة بين التفكك الأسري و العنف لدى المراهق المتمدرس في المؤسسات التربوية ؟

1- أهداف الدراسة :

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى:

- التعرف على طبيعة العلاقة بين التصدع الأسري و العنف في المؤسسات التربوية .

2- أهمية الدراسة :

- تنامي ظاهرة العنف المدرسي في الجزائر .
- موضوع العنف حديث الساعة .
- الآثار السلبية للعنف المدرسي على التلاميذ و المجتمع كافة.
- ***التعريفات الإجرائية :***

-العنف المدرسي : هو كل ما يصدر من طرف التلميذ المتمدرس من سلوكات سلبية ضد الأساتذة و التلاميذ، أو ضد الذات داخل المؤسسات التربوية سواء كان إيذاء لفظي أو مادي أو معنوي و هو الدرجة الحاصل عليها المراهق المتمدرس على مقياس العنف المدرسي .

- **التفكك الأسري** :و نقصد به في هاته الدراسة فقدان الحب و العطف و الرعاية من طرف الوالدين نتيجة المشكلات الأسرية بينهم أو بسبب فقدان أحد الوالدين نتيجة هجر أو طلاق أو وفاة، و الذي يقاس بالدرة التي يحص عليها الفرد على مقياس التفكك الأسري المستخدم في الدراسة الحالية .

3-مفاهيم الدراسة :

التفكك الأسري :يجدر الإشارة أن مصطلح التفكك الأسري مرادف لمصطلح التصدع المعنوي و الذي نقصد به يطلق الدكتور احمد محمد خليفة مصطلح Broken home على "الأسر المتصدعة" والتي تحدث «بوفاة احد الوالدين أو كلاهما أو الطلاق أو الافتراق بسبب الانفصال الجسماني والهجر والسجن الطويل والمرض الجسماني والعقلي الطويل والخدمة العسكرية الممتدة والأسر و التهجير إلى بلد أو إقليم». (عبد الأمير ياسين، 1981، ص 24).

ويستخدم عدنان الدوري مفهوم البيت المتصدع broken home بمعاني إجرائية متعددة، فقد استخدم مفهوم التصدع بمعناه الاجتماعي بأنه «غياب الأبوين أو إحداهما لأسباب متعددة كالطلاق والافتراق والهجران أو الوفاة أو زواج الأب من زوجة أخرى أو زواج الأم بزوج آخر بعد طلاقها أو وفاة زوجها الأول». (عدنان الدوري، 1985، ص 243).

و من هنا نستنتج أن التفكك الأسري أو التصدع الأسري بمفهوم أخر، هو فقدان الحنان الرعاية نتيجة وفاة أو طلاق الوالدين أو الطلاق المعنوي و المقصود به العيش مع الأبوين كعائلة واحدة لكن لا يمارسون أدوارهم اتجاه أبنائهم من اهتمام ورعاية، بالإضافة إلى العيش معا في جو تشوبه المشاكل و الشجار اليومي .

- **مظاهر التفكك الأسري:**

3-1- المشاجرات الأسرية:

ومن ذلك فإنه يمكننا تصنيف الشجار إلى صنفين: الشجار المدمر والشجار البناء.

- **الشجار المدمر**: يتركز حول تجريح الخصم ذاته وتحطيم معنوياته.
- **الشجار البناء**: يدور حول المشكلات والمواضيع، ومن ثمّ فإنه يمكننا اعتبارها مناقشات حادة فقط، وهذا يتضمن إعادة تحديد المواقف وتفسيرها وتخفيف

التوترات الانفعالية وإعادة بناء التوقعات بعد مرور الأيام الأولى للزواج (مسعود طفطاف، 1985، ص123).

- **الشجار المدمر**: هو الذي يمثل أحد أشكال التصدّع الأسري المعنوي أو النفسي، والذي يأخذ أشكال التجريح النفسي والمشاكسات والمشاحنات المستمرة، وقد توصلت دراسة أجرتها ***رمزية الغريب*** من مصر إلى أنه من أسباب المشاجرات الأسرية المستمرة ما يلي:

- اختلاف الزوجين في درجة التعليم والثقافة الذي من شأنه ان يؤدي إلى اختلاف وجهة الوفاق بينهما.

- الإرغام من طرف بعض الأسر على تزويج أبنائهم أو بناتهم من شريك لا يرضيه، من العوامل الهامة في تعاسة الأسرة ووجود خلافات بين الزوجين باستمرار.

- انخفاض المستوى الاقتصادي وارتفاع مستوى المعيشة من العوامل الهامة للاحتكاك بين الزوجين، وبالتالي الوقوع في مشاجرات.

- يعتبر النزاع حول الأقارب من الأسباب الهامة التي تسيء إلى العلاقات الاجتماعية في الأسرة (مسعود طفطاف، 1985، ص ص124،123).

3-2- الانفصال المعنوي:

هو الذي يفسر أحد أهم صور التصدّع الأسري المعنوي ولا يمكن غض النظر عنه لما له من آثار خطيرة، يعبّر عنه البعض أسرة القوقعة الفارغة، أين تظهر الأسرة خارجيا بمظهر الأسرة المثالية المتماسكة، في حين تكون العلاقات بين أفرادها في أضيق الحدود، أين يغيب الحوار والتبادل العاطفي بين أفرادها، هنا فضّلت الطالبة استخدام الانفصال المعنوي بدلاً من الطلاق العاطفي، هذا الأخير غالباً ما يحصر في وجود انفصال عاطفي بين الزوجين بدون حدوث طلاق مادي، لذلك جاء الانفصال المعنوي ليشمل أعضاء أفراد الأسرة ككل، الأبناء والآباء.

هذا الشكل من التصدّع الذي يحرم الأبناء دفء الحياة الأسرية، وماله من دور خطير على الابن المراهق خاصة، حيث أكّدت دراسة محمد عبد القادر 1966، أثر

الدفء العاطفي والانسجام الأسري على شخصية الأبناء، فقد وجدت علاقة ارتباطيه دالة بين تقبل الآباء لأبنائهم والانسجام الأسري، فقد كان لأبناء الذين يعيشون في أسر يسودها الدفء العاطفي والتوافق الأسري أكثر تقبّلاً لذواتهم وأكثر تحرّراً من عوامل القلق، كما أنهم أكثر شعوراً بالرضا (محمد محمد بيومي خليل، 2000، ص17).

3-3- وفاة أحد الوالدين أو كلاهما:

يطلق على الزوجة التي مات عنها زوجها أرملة widow والذي توفيت عنه زوجته أرمل widower، ومن الصعب تخيّل أن العديد من الأبناء يفقدون أحد الأبوين.إن الزواج عندما ينتهي بموت أحد الشريكين يكون الاعتقاد أنه لولا الوفاة لما انتهى الزواج، ولهذا فإن الشريك المتبقي ينظر إليه أنه شخص لم يفقد إنساناً محباً فحسب، وإنما ينظر على أنها علاقة زوجية ناجحة قد انتهت.

إن الموت لا ينهي رابطة الزواج كما ينهيه الطلاق، لأن الطلاق يتضمن فترة قد تمتد طويلاً لما تحمله من مشاعر الاغتراب تكون مقدّمة لانتهاء الزواج. بينما لا يكون الأمر كذلك في حالة موت أحد الزوجين. حيث لا تكون هناك فترة انتقال.

فالشخص الأرمل هو عادةً زوج أو زوجة يتمتع يوماً بدوره الزوجي المقبول، ويتحول في يوم آخر إلى أرمل أو أرملة (أحمد محمد مبارك الكندري، 1996، ص ص 217 ،219) ولكن هنالك وجود شبه عديدة بين الترمل والطلاق، كصور من التصدّع الأسري المادي، هذا يرتبط بحقيقة سوسيولوجية تعني توقف أحد الزوجين عن أداء أدواره والتزاماته نحو هذه الأسرة، كما يتطلب تكيّفاً على مستوى الأسرة ككلّ، ويمكن تلخيص أوجه الشبه بين الوفاة والطلاق كالآتي:

- توقف الإشباع الجنسي.

- فقدان الإحساس والأمان.

- فقدان المُثل العليا ونموذج القدوة للأولاد.

- زيادة الأعباء على الطرف الموجود في مسؤولية رعاية الأولاد.

- إعادة توزيع المهام والمسؤولية (أحمد يحي عبد الحميد، 1998، ص ص89،88).

الطلاق:

باعتبار الطلاق بدايةً من الناحية الشرعية "حل قيد الزواج أو النكاح بلفظ الطلاق ونحوه وهو مشروع بالكتاب والسنّة بالإجماع" (خاشع حقي، 1998، ص22).

ويقصد بالطلاق باعتباره أحد أشكال التصدّع الأسري المادي الإرادي الذي يحدث نتيجة لتعاظم الخلافات بين الزوجين إلى درجة لا يمكن تركها (مسعودة كسال، 1986، ص24).

الجانب الميداني :

1. **المنهج المستخدم في هذه الدراسة** : تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي بكونه يتناسب مع موضوع الدراسة
2. **الحدود المكانية و الزمانية** : تمت الدراسة على مستوى ثلاث مؤسسات تربوية (اكماليات) بولاية بسكرة ، في الفترة الممتدة من 20 نوفمبر إلى 27 نوفمبر 2018.

3. عينة الدراسة :

تكونت عينة الدراسة من 30 تلميذ بالمرحلة المتوسطة لكونهم يمثلون بداية فترة المراهقة ، حيث تم اختيارهم بطريقة المعاينة القصدية وذلك بناء علي ملاحظات المراقبين والأساتذة ومستشاري التوجيه، حيث لوحظ عليهم ممارسة بعض أعمال العنف و التي تمثلت

في:

-الشجار مع الزملاء بالاستمرار.

-ضرب الزملاء و الشتم.

-شتم الأساتذة.

-محاولة ضرب الأستاذ.

-كسر زجاج النوافذ.

- حمل السكين.

* خصائص أفراد عينة الدراسة :

الحالة العائلية	العدد
يعيش مع والديه	**21**
الأب متوفي	**05**
الأم متوفية	**02**
طلاق الوالدين	**04**
المجموع	**30**

4. أدوات القياس :

- مقياس التفكك الأسري: يقيس هذا المقياس درجة الترابط الأسري نتيجة لوفاة أحد الوالدين أو كلاهما أو حالات الانفصال بينهما بسبب الهجر أو الطلاق ، وكثرة الخصام الاسري بين الوالدين ، ويقاس بالدرجة التي تحصل عليها المفحوص على هذه الأداة والتي تتكون من 26 بند ، وقابل للتطبيق الفردي والجماعي. من إعداد الدكتور أحمد عبد اللطيف أبو أسعد - عمان :مركز ديبونو لتعليم التفكير.

تصحيح المقياس: يتم تصحيح المقياس على متصل عكسي وعلى المفحوص اختيار إجابة من خمسة بدائل (دائما (05)، غالبا(04) ، احيانا (03) ، نادرا(02)، ابدا(01)) ،

- **صدق و ثبات المقياس**: قام الباحث بحساب صدق المقياس كما قام بحساب ثباته:
- **مقياس العنف المدرسي**: وهو من إعداد الدكتور رياض العاسمي وذلك بهدف قياس درجة السلوك العدواني لدى عينة الدراسة. وقد قام الباحث بتغيير بنود المقياس وذلك لتكييفها مع موضوع العنف المدرسي وتم حذف بعض العبارات التي لا تتناسب مع موضوع الدراسة.

1- بالنسبة لتصحيح المقياس فقط تم تعديلها لتصبح كما يلي:
2- تنطبق دائمًا أعطيت 4 درجات.
3- تنطبق بشكل متوسط أعطيت 3 درجات.
4- تنطبق بشكل ضعيف أعطيت درجتان.
5- لا تنطبق درجة واحدة..
6- (، 20،24، 9، 8، باستثناء ست عبارات سلبية وهي7)

تنطبق دائمًا أعطيت درجة واحدة .
تنطبق بشكل متوسط أعطيت درجتان .
تنطبق بشكل ضعيف أعطيت ثلاثة درجات .
لا تنطبق أعطيت 4 درجات .

وفي الدراسة الحالية قمنا بالتحقق من الخصائص السيكومترية لمقياس العنف المدرسي للتأكد من مدى
ملائمته مع البيئة المحلية حيث تم تطبيقه على عينة تتكون من (18) تلميذا من تلاميذ المرحلة الثانوية ، وتم حساب
الصدق باستخدام طريقة المقارنة الطرفية) الصدق التميزي (حيث تم ترتيب التوزيع من أعلى درجة إلى أقل درجة
لعينة التلاميذ ثم اختيار مجموعتين من طرفي التوزيع بحيث تمثل كل واحدة(% 27) ، ثم حسبت قيمة" ت "وهذا
SPSS) .باستخدام نظام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية13.0 .
ولقد جاءت قيمة" ت (8.06) "وهي دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) مما يعني أن الدليل يتوفر على
القدرة التميزية بين المجموعتين ومنه فالدليل يعتبر صادقا فيما يقيسه.
فتم SPSS) أما الثبات فقد تم حسابه باستخدام معامل الثبات ألفا كرونباخ عن طريق استخدام نظام13.0)
التوصل إلى معامل ثبات قدره (0.62) وهو دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01) مما يشير إلى أن الدليل يتمتع

بقدر من الثبات.

5.مناقشة نتائج الدراسة "

فرضية الدراسة : توجد علاقة إرتباطية بين درجات مقياس التفكك الأسري ودرجات مقياس العنف المدرسي لدى تلاميذ المؤسسات التعليمية.

و للتحقق من صدق هذه الفرضية قمنا باستخدام النظام الإحصائي spss 14 و ذلك باستخدامنا معامل الارتباط و بيرسون للتحقق من وجود علاقة إرتباطية بين مقياس التفكك الأسري و مقياس العنف المدرسي.و الجدول التالي يوضح ذلك:

	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
مقياس العنف	**0.80**	دال
مقياس التفكك الأسري		

يتضح من خلال الجدول أعلاه . أن معامل الارتباط بلغ 0.8 مما يدل على وجود علاقة ارتباطيه بين العنف المدرسي و التفكك الأسري، و نفسر هذه النتيجة بأهمية الدور البالغ الذي تلعبه الأسرة، فمن المعروف أن محور عملية التنشئة الاجتماعية توحد الطفل مع مجموعة من الأنماط الثقافية للمجتمع وأهمها القيم الاجتماعية والأخلاقية وتوقع الأدوار التي تنظم الأنساق التنظيمية للبناء والتي يتكون منها البناء الأساسي للشخصية و لهذا فإن عدم قيام الأسرة بواجباتها اتجاه الأبناء سينعكس بالسلب على المراهقين المتمدرسين باعتبار المؤسسة التربوية هيا الساعة الأقرب للتلميذ للممارسة سلوكاته العدوانية اتجاه ذاته واتجاه الآخرين.

و هدا ما يتوافق مع ما تشير إليه **سامية حسن الساعاتي** في هذا الصدد أن الأسرة المتصدعة بالشقاق الذي يدب بين الوالدين تنعكس مشاكلها على نفوس أطفالها فيحسون بعدم الاستقرار الوجداني الناجم عن عدم شعورهم بالأمان في علاقاتهم بوالديهم وحيرتهم الوجدانية بينهما، وخاصة عندما ينضم الأطفال إلى قسمين أحدهما مع الأب والآخر مع الأم ويزيد هذا الانقسام سوءا بإظهار كل من الوالدين الحب إلى فئة

من الأبناء والكره لفئة أخرى، وكثيراً ما يكون الجناح سلوكاً هروبياً من هذه البنية المضطربة وما يحدثه من صراع نفسي (سامية حسن الساعاتي، 1983، ص120). و في نفس السياق توصلت دراسة **بيرت سيرل Surt 1944** "الجانح الصغير"، على أن أهم العوامل التي ترتبط بجذور الأحداث هي عدم وجود نظام يسير وفقه الأبناء في المنزل، كثرة تناول الآباء للمخدرات والمواد الكحولية، ضعف العلاقات الأسرية الحميمية بين الآباء والأبناء (بوحفص مباركي، 1991، ص ص103، 104).

فدراسة **جون بولي عام 1946** بعنوان "أربعة وأربعون لصا صغيراً"، التي أثبتت من خلالها أن السلوك الجانح كالسرقة له علاقة كبيرة بابتعاد الطفل الجانح عن أمّه مدة كبيرة في السنوات الخمس الأولى من حياته تلك التي تتشكل فيها شخصيته. و يرى echoin eriad lander " أن تصرفات الفرد تتحد في الغالب بتجارب الطفولة الأولى، و يقول علماء النفس بأن كل إنسان يولد و هو مزود بمجموعة من النزاعات الغريزية، إلا أن الأفراد يختلفون فيما بينهم من حيث شدة تلك النزاعات، فهي تشتد عند البعض لتدفعهم إلى سلوك يتعارض مع مقتضيات القانون و أوضاع الجماعة الأخلاقية و الحضارية. و من ثم يقع ما يسميه بجنوح الصغار أو المراهقين. (كامل عويضة، 1994، ص:10)

و يرى أصحاب نظرية التحليل النفسي أن لدى الفرد ما يسمى بالدوافع آو الحاجات التي تدفعه إلى سلوك معين، حتى يخفف من توتره و يشبع هذه الحاجات و يعيد الاتزان لنفسه، و هي حاجات نفسية اجتماعية، كما هي عبارة عن عمليات عقلية، عاطفية و نفسية تهدف إلى تخفيف الشعور بالأمن و السعادة. كما ترى مدرسة التحليل النفسي أيضا أن الفرد غالبا ما يعبر عن حوافزه بصورة ساذجة، أنانية متجها نحو إشباع حاجاته على أساس الحصول على اللذة و الأنا يتعارض مع معايير الجماعة (الأنا الأعلى).

و لهذا فان المراهق الذي يعيش حياة صعبة داخل الأسرة و يتلقى معاملة سلبية سواء معاملة مباشرة من خلال التعامل اليومي مع الوالدين أو من خلال مشاهدة مظاهر عنف بين الأبوين، يؤثر بالسلب عليه و لهذا في كثير من الأحيان يكون انفصال

الـزوجين بـالطلاق أكثر إيجابيـة مـن اسـتمرارية العلاقـة الأسـرية في جـوّ مـن الخصـام والشـجار المسـتمرين، وجـاءت العديـد مـن الدراسـات لتؤكـد على ذلـك منهـا دراسـة على عينـة مـن المجتمـع العراقي حيـث أوضـحت أن الأبنـاء الجـانحين كـانوا يعيشـون ظروفـاً أسريةً قاسيةً ومضطربةً وكانوا يتعرّضون لأساليب معاملة والدية متناقضة بين القسوة والتـدليل والحمايـة الزائـدة والإهمـال، كمـا تعرّضـوا لأسـاليب عقـاب بـدني بالإضـافة إلى الحرمـان، وإحبـاط الكثير من حاجـاتهم، وتـدل بعـض الإحصـاءات داخـل الـوطن العربي وخارجه على أن البيوت المحطمة نفسيا أو التي يسودها الشقاق أو الخصام أشد ضرراً بالصحة النفسية للطفل من البيوت المحطمة ماديا حطمها الفقر والهجر والطلاق أو الموت أو السجن، كما تدل على أن سوء التوافق الزوجي أكثر العوامل الأسرية ارتباط بمشكلات الأطفال السلوكية (عادل زرهان، 2005، ص79).

في حقيقة الأمر أن وفاة أحد الوالدين أو كلاهما يحدث شرخاً كبيراً في جدران التماسك الأسري، حيث يفقد الأبناء الشعور بالحماية والأمن والاستقرار. ووفاة الأب يختلف في تأثيره عن وفاة الأم، حيث أن العديد من الدراسات تؤكد على أن كون دور الأم هو الدور الأهم، خاصة في السنوات الأولى للطفولة. فدراسة جون بولي عام 1946 بعنوان "أربعة وأربعون لصا صغيراً"، التي أثبتت من خلالها أن السلوك الجانح كالسرقة له علاقة كبيرة بابتعاد الطفل الجانح عن أمّه مدة كبيرة في السنوات الخمس الأولى من حياته تلك التي تتشكل فيها شخصيته. و يقول أشلي مونتاغو بعد تحليله لدراساتٍ عديدةٍ: "ممّا لا ريب فيه أن تأثير الحرمان من الحب والحنان والتأخر على صعيد النموّ الجسديّ الذي يبدو أشدّ على صعيد نمو الشخصية وسلوك الطفل وتصرفاته، فالإجرام والعنف العصبي والتقيد النفسي والتصرّفات الاجتماعية الشاذة وغيرها من اضطرابات السلوك يمكن تفسيرها جميعاً "بالحرمان" الذي يكون قد عاناه الشخص خلال فترة طفولته". ويضيف قائلاً: "والواقع أن الصورة التي يكوّنها الطفل عن العالم راجعة بالدرجة الأولى إلى العلاقة التي تقوم بينه وبين أمّه. فإمّا أن تترك هذه الصورة في نفسه انطباعاتٍ عن عالمٍ ودودٍ أو عالم معادٍ تبعاً لما كان عليه حاله مع أمّه، فمن لم يلق عطفاً أبداً كيف يستطيع أن يعطيه؟" (بوحفص مباركي، 1991، ص ص105،104).

كما يرى بولبي أنه من المعتقدات أن أساس الصحّة النفسية عند الطفل هو أن يكون على علاقة حارّةٍ وحميميةٍ "بأمّه". تجد كلاهما في هذه العلاقة المعقّدة المليئة بالخبرات وبالجزاء التي يكوّنها الطفل مع أمّه في باكورة حياته والتي تأخذ أشكالاً لا حصر لها في تأثّرها بعلاقته مع أبيه وإخوته، وهي ما يعتقد أطبّاء علم النفس وغيرهم الان أنها تحدّد النمو البيولوجي والصحة العقلية، ويؤكد بولي أن الرعاية في بداية الطفولة شيء أساسي في الصحة العقلية .

أصبح من الحقائق المقرّرة أن علاقة الطفل بأمّه في السنوات الأولى إذا استقرّت وتوثّقت على أسس وطيدة من الحنان والرعاية والإدراك لحاجاتٍ وحسن التناول لهذه الحاجات، مهّدت له السبيل إلى الثقة بالنفس، وتحقيق الشعور بالانتماء والطمأنينة وهي الأسس التي يرى الطبّ النفسي ضرورة توافرها، لكي ينعم المرء بصحّة نفسية تهيّئ له سبل التنمية لما لديه من مبرّراتٍ والتوفيق فيما يستطيع به من مهام وحسن التكيّف لما سيقيم من علاقة والتعرّف إلى العادة وممارستها كخبرةٍ حيّةٍ تشيع في حياته وتعينه على الاستمتاع بذوق وطعم النجاح وتعصمه من الانهيار إذا صادفه الفشل .

كذلك بالنسبة لوفاة الأب فلا أحد يستطيع إنكار ذلك الدور الفاعل له، حيث أن غيابه بشكل خاصٍّ يؤدي إلى فقدان النموذج الرجولي الذي يرغب الطفل الذكر أن يحذوَ حذوَه، إن وجود نموذج الأب يساعد الطفل على تحقيق ذاته والقيام بدور الرجل البالغ الراشد في فترةٍ لاحقةٍ من حياته، كما يساعد البنت كذلك على رسم صورة رجل المستقبل

مما سبق يؤكد أهمية البيئة الأسرية التي يتواجد ضمنها كل من الأم والأب وعلى أهمية التفاعل بينهم وبين الأبناء. آثار على تربية الأبناء : لقد سبقت الإشارة إلى القول إلى أن الأسرة السعيدة تنجب أبناء سعداء حيث تشكل قاعدة تمد الأبناء خاصة في مرحلة المراهقة مقاومة أكبر لمشاكل المحيط باختلافها ،لتشكل أرضية سليمة قوية هي أكثر بعد من أن تقع فريسة الاضطراب و الأمراض النفسية الاجتماعية باختلافها لان المناخ الأسري السليم يشكل فعلا دعامة تسمح للابن باجتياز النقاط و المراحل الحرجة

في حياته (المراهقة)و باستدخال المعاني الإيجابية الممهدة لعلاقات شخصية ناجحة. وبالنسبة للمجتمع من الممكن أن تكون عاملا فاعلا في أن تهدي له افراد غير أسوياء، يعانون أمراض ، اضطرابات أو سلوكات منحرفة ، بالتالي قد تشكل تهديدا للمجتمع باعتبارها أحد أبنيته الدائمة التي لم يكن ليكون مجتمع من دون النظام الأسري فهو المسؤول عن وجود باقي أنظمة و أبنية المجتمع التي وجدت أصلا لخدمة الآسرة لذلك نجاح الأسرة بداية الطريق لرقي المجتمع والعكس.

❖ **قائمة المراجع :**

1.روبرت سميث، بتريسيا سفير سميث،(2005): **الارشاد والعلاج النفسي الأسري موضوعات وقضايا أساسية**، ترجمة فهد بن عبد الله ،النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود ،المملكة العربية السعودية.

2. مسعود طفطاف، (1985):**اثر الهجرة الخارجية على التماسك الأسري**، دراسة ميدانية في أسر المهاجرين بقسنطينة، علم الاجتماع الأسري، قسنطينة- الجزائر.

3.سامي محمد ملحم،(2001): **الإرشاد والعلاج النفسي الأسس النظرية والتطبيقية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن

4 . مصطفى بوتفنوشت، (1984)**: العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة**، الجزائر.

5. محمد السويدي، (1990): **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

7. محمد عاطف غيث ،(1995): **المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي**، دار المعرفة الجامعية، مصر.

8 .عبد الرحمان عيسوي ،(1984): **سيكولوجية الجناح** ،دار النهضة العربية، بدون طبعة، بيروت- لبنان

9. على محمد يعقوب،(1984): **الأحداث المنحرفون**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان

10. جان شازال، (1983):**الطفولة الجانحة**، ترجمة، أنطوان عبده، دار منشورات عويدات، ط/3، بيروت- لبنان.

11. سامية حسن الساعاتي ،(1983): **الجريمة والمجتمع**، دار النهضة العربية، ط2، بيروت لبنان. 12. احمد يحي عبد الحميد،(1998): **الأسرة والبيئة**، المكتب الجامعي للحديث، الإسكندرية، مصر.

13. كريا الشربني ويسرية صادق،(1995): **تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملة ومواجهة مشكلاته**، دار الفكر العربي، مصر.

14. محمد بيومي خليل،(2000): **سيكولوجية العلاقات الأسرية**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، بدون طبعة، القاهرة-مصر.

15. مسعودة كسال،(1986): **مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري**، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر.